

## الفصل الثاني

### الإطار النظري

. المبحث الأول: الإضافة ومعانيها

. مفهوم الإضافة

الإضافة هي نسبة وارتباط بين شيئين، على نحو لا تعير معه عن فكرة تامة. وإنما يضاف شيء إلى شيء ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيء واحد، فيكتب الأول من الثاني ما له من صفات وخصائص، كالتعريف والتخصيص.<sup>٦</sup> ومن الغلايين الإضافة هي نسبة بين اسمين، على تقدير حرف الجر، توجب جر الثاني ابداً، نحو: هذا كتاب التلميذ، لبست خاتم فضة. ويسمى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه. فالمضاف و المضاف إليه اسمان بينهما حرف جر مقدر. وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف، لا حرف الجر لم قدر بينهما على الصحيح.<sup>٧</sup>

قال الشيخ جمال الدين بن هشام الأنصار المشرفي في الكتاب أوضح المسالك إلى ابن مالك، الإضافة في اللغة: مطلق الإسناد. والإضافة في اصطلاح النحاة: إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه. وإن شئت قلت: هي نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي أن يكون ثانيهما مجروراً دائماً. والمراد بالنسبة: الإسناد والحكم. ومعنى كونه تقييدية: أنها نسبة جزئية، الغرض منها تقييد المضاف بالمضاف إليه، وإيجاد نوع من القصر والتحديد له أن كان عاماً مطلقاً.<sup>٨</sup>

---

مهدى  
الغلايين  
الدين

(بيروت):  
العصرية:  
ألفية

(بيروت):  
العصرية:  
ألفية

(بيروت):  
العصرية:  
ألفية

وقال بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن العقلي في الكتاب شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك عن الإضافة يعني: (( نونا تلى الإعراب أو تنوينا # مما تضيف احذف كطورسينا)). إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما في المضاف: من نون تالى الإعراب، وهي نبن التثنية أو الجمع، وكذا ما ألحق بهما - أو تنوين، وجر المضاف إليه، فتقول: هذان غلاما زيد. واختلف في الجار للمضاف إليه فقيل: هو مجرور بحرف مقدر هو اللام أو من أو في، وقيل هو مجرور بالمضاف.<sup>٩</sup>

وجميع التعريفات السابقة موافق بالقواعد عن الإضافة في كتاب النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، وهي:

- أ) المضاف اسم نسب إلى اسم بعده فتعرف نسب هذه النسبة وتخصص.
- ب) المضاف بحذف تنوين عند الإضافة إذا كان مثنى أو جمع مذكر سالما.
- ج) المضاف إليه اسم يأتي بعد المضاف، وهو مجرور.<sup>١٠</sup>

بعد أن تهتم الباحثة تلك التعريفات السابقة عن الإضافة، تستطيع الباحثة أن تستنتج بأن الإضافة هي ضم كلمة إلى كلمة أخرى الذي يوجب جر الثانية ولا يفيد ذلك الضم فكرة تامة.

في البيانات السابقة، تظهر أن الإضافة تتكون من كلمتين: الكلمة الأولى هي ما يسمى بالمضاف والكلنة الثانية ما يسمى بالمضاف إليه. هذا هو بعض الأمثلة للإضافة: (هذا باب البيت، وهذا قلم زيد، وهذا قلنسوة الأستاذ)، فكل من كلمة "باب" و "قلم" و "قلنسوة" من تلك الأمثلة هو ما يسمى بالمضاف، وكل من كلمة "البيت" و "زيد" و "الأستاذ" هو ما يسمى بالمضاف إليه ويجب مجروره.

بهاء الدين عقيل ألفية (بيروت: العلمية: ) :  
امين. العربية، ) :

## ٢. أنواع الإضافة

الإضافة تنقسم إلى قسمين، وهي:

( الإضافة المعنوية/الإضافة الحقيقية/الإضافة المحضة: ما تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه. وضابطها أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله. بأن يكون غير وصف أصلا: كمفتاح الدار، أو يكون وصفا مضافا إلى غير معموله: ككاتب القاضي، ومأكل الناس، ومشربهم وملبوسهم.

( الإضافة اللفظية/ الإضافة المجازية/ الإضافة غير المحضة: مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ، بحذف التنوين أو نوني التثنية والجمع. وضابطها أن يكون المضاف اسم فاعل أو مبالغة اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، بشرط أن تضاف هذه صفات إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو: هذا الرجل طالب علم.<sup>١١</sup>

والمعنوية أن يكون المضاف غير صفة مضافة إلى معمولها وهي بمعنى 'اللام' عدا جنس المضاف وظرفه، أو بمعنى 'من' في حنس المضاف، أو بمعنى 'في' في ظرفه وهو قليل، نحو: غلام زيد، وخاتم فضة، وضرب اليوم. وتفيد تعريفا مع المعرفة وتخصيصا مع النكرة وشرطها تجريد المضاف من التعريف.<sup>١٢</sup> وأما اللفظية كما ذكرناه لا تفيد تعريفا وتخصيصا ثم هي على وجهين أحدهما: أن تكون الصفة مضافة إلى فاعله، وهذا كقولك: ضامر البطن، وجائلة الوشاح، ومعمور الدار. وثانيهما: أن تكون مضافة على معمولها، كقولك: ضارب زيد، وراكب فرس. فهكذا تكون الإضافة اللفظية.<sup>١٣</sup>

الغلابيين (بيروت):  
العصرية: (بيروت):  
بيروت: (الرياض):  
بيروت: (الرياض):  
الغلابيين (بيروت):  
بيروت: (الرياض):  
الغلابيين (بيروت):  
بيروت: (الرياض):

إذن الإضافة المعنوية يعني ما تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، والإضافة المعنوية تشتمل بمعنى اللام أو من أو في. وإما الإضافة اللفظية مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ وهي لا تشتمل بمعنى اللام أو من أو في.

### . معاني الإضافة

والإضافة على ثلاثة أقسام منها ما يقدر باللام وهو الأكثر، نحو: غلام زيدٍ أي غلام لزيدٍ. ومنها ما يقدر بمن وذلك كثير، نحو: ثوب خزٍ أي ثوب من خزٍ. ومنها ما يقدر بنفي قليلا، نحو: مكر الليل أي مكر في الليل.<sup>14</sup>

كما قال الغلايين في كتاب جامع الدروس العربية وهي الإضافة تتكون من:

( الإضافة اللامية هي ما كانت على تقدير اللام. وتفيد الملك أو الإختصاص . فالأول نحو: هذا حصان علي. والثاني نحو: أخذتُ بلجامِ الفرسِ.

( الإضافة البيانية هي ما كانت على تقدير من. وضابطها أن يكون المضاف إليه جنسا للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضا من المضاف إليه، نحو: هذا باب خشبٍ أي الباب بعض من الخشب. هذا سوار ذهبٍ أي اذهب بين جنس السوار.

(ج) الإضافة الظرفية هي ما كانت على تقدير في، وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف. وتفيد زمان المضا أو مكانه، نحو: سهر الليل مضنٍ، وعود الدار مخمل. ومن ذلك أن تقول: كان فلان رفيق المدرسة، وصديق الأيام الغابرة.

(د) الإضافة التشبيهية هي ما كانت على تقدير كاف التشبيه، وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه، نحو: انتثر لؤلؤُ الدمع على ورد الخدود أي الدمع الذي كاللؤلؤ على الخدود التي كالورد.

<sup>14</sup> Syeikh syamsuddin muhammad araa'nl. *Terjemah ilmu nahwu* ,(Bandung: Sinar Baru Algesindo, 2013 ) hal: 307-309

وتكون الإضافة على معنى اللام بأكثرية لأنها الأصل ولذلك اقتصر عليها الزجاج، وعلى معنى من بكثرة وعلى معنى في بقلة ولهذا لم يذكره إلا ابن مالك تبعا لطائفة قليلة. وضابط الإضافة التي تكون بمعنى في أن يكون الثاني وهو المضاف إليه ظرفا للأول وهو المضاف سواء كان زمانا أم مكانا فالزمان نحو: مكر الليل وتربص أربعة أشهر، والمكان نحو: يا صاحبي السجن وشهيد الدار فالليل ظرف المكر و السجن ظرف للصاحبين والتقدير مكر في الليل و يصاحبان في السجن. وضابط الإضافة التي تكون بمعنى من أن يكون المضاف بعض المضاف إليه وأن يكون المضاف إليه صالحا للإخبار عنه. فالإضافة بمعنى لام الملك كما في ثوب زيد و غلامه أو لام الإختصاص.<sup>١٥</sup>

إذن الإضافة تشتمل على ثلاثة معاني يعني تشتمل بمعنى اللام أو من أو في. وأكثر من معاني الإضافة يعني الإضافة بمعنى اللام ثم إضافة بمعنى من كثير لكن الإضافة بمعنى في قليل.

. المبحث الثاني: لمحة عن سورة يوسف

. مفهوم سورة يوسف

سورة يوسف هي السورة الثانية عشرة بحسب الرسم القرآني وهي السورة الثالثة من المجموعة الأولى من قسم المئين،<sup>١٦</sup> وهي مكية وآياتها مائة وإحدى عشرة فقط، وما قيل من أن الثلاث الأولى منها مدنيات فلا تصح روايته ولا يظهر له وجه وهو يخل بنظم الكلام، وقد راجعت الاتقان فإذا هو ينقله ويقول: وهو واه جدا فلا يلتفت إليه، ومن العجائب أن يذكر هذا الإستثناء في المصحف المصري ويزاد عليه الآية السابعة.<sup>١٧</sup>

والسبب في نزولها أن اليهود أمروا بكفار مكة أنيسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر، فنزلت السورة، وقيل سبب نزولها تسليية النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف،<sup>١٨</sup> روي في سبب نزولها أن كفار مكة لقي بعضهم اليهود وتباحثوا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، فقال لهم اليهود: سلوه، لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر، وعن قصة يوسف، فنزلت.

نزلت هذه السورة بعد سورة هود، وهي مناسبة لها، لما في كل من قصص الأنبياء، وإثبات الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم. وقد تكررت قصة كل النبي في أكثر من سورة في القرآن، بأسلوب مختلف، ولمقاصد وأهداف متنوعة، بقصد العظة والإعتبار، إلا قصة يوسف عليه السلام، فلم تذكر في غير هذه السورة، وإنما ذكرت جميع فصولها بنحو متتابع شامل، للإشارة إلى ما في القرآن من إعجاز، سواء في القصة الكاملة أو في

سعيد . التفسير  
رشيد . تفسير  
الجواهر .  
الحكيم الشهر بتفسير  
تفسير  
(بيروت):  
بيروت: العلمية:  
( ) :  
( ) :



## . مضمون سورة يوسف

تضمنت هذه السورة قصة يوسف عليه السلام، بجميع فصولها المثيرة، امرحة حيننا والمخزنة حيننا آخر. وإن هذه السورة على المضمون الإجمالي وهي قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوسف مع أبيه وإخوته. وأما قطعة قصة يوسف في هذه السورة فأهمها كما يأتي:

### . رؤية يوسف في المنام وتعبير يعقوب الرؤيا

هذا شروع في بيان أحسن القصص، وهذه بداية مثيرة مجملة في حلقات أو فصول قصة يوسف، تجتذب ذهن القارئ والسامع لتعرف ما هو المصير، وكيف يتم حل اللغز المبهم المبدوء بقص يوسف رؤياه الغريبة على أبيه وهو صغير، وما أجاب به، من إخفاء الرؤيا على إخوته لا يحسدوه ويكيدوا له. وهذا الأسلوب يحتديه واضعوا القصص، إذ يبدؤون القصة بلغز أو نبأ مثير ثم يتدرجون في حل اللغز وبيان أبعاد النبأ وحقيقته.<sup>٢١</sup>

رأى يوسف في منامه عن احد عشر كوكبا والشمس والقمر وقص يوسف على أبيه وهو صغير، وبما أجابه به أبوه من منعه عن قصة لإخوته خيفة الحسد والكيد له وقال يوسف لأبيه يعقوب "إني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر لي سجدا"، وقد علم أبوه أن هذه رؤيا إلهام، لا أضغاث أحلام تثيرها في النوم الهواجس والأفكار.<sup>٢٢</sup> والأحد عشر كوكبا هم إخوته الأحد عشر نفرا، والكواكب هم الإخوة، والشمس والقمر أبوه وأمه.

قال يعقوب لابنه يوسف حين قص عليه ما رأى من هذه الرؤيا المتضمنة خضوع إخوة له وتعظيمهم إياه إجلالا واحتراما وإكراما: لا تخبر إخوتك بما رأيت، حتى لا يحسدوك، ويحتالوا لك حيلة توقعك في مكروهه، فإن الشيطان عدو لآدم

وهبة الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ( : : ) :  
مجهول ( : : ) :  
مجهول ( : : ) :  
مجهول ( : : ) :

وبنيه، ومن دأبه إيقع الفتنة بين الناس.<sup>٢٣</sup> اشتمل كلام مع ابنه يوسف على عدة بشائر، فأخبره أنه كما أكرمه الله تعالى بالرؤيا، فإن الله يجتبيه ويحسن إليه بتحقيق الرؤيا، بالسجود له.

. يوسف وإخوته

لقد كان في قصة يوسف وإخوته لأبيه أنواع من الدلائل على أنواع من قدرة الله وحكمته، وتوفيق أقداره ولطفه بمن اصطفى من عباده، وتربيته لهم، وحسن عنايته بهم، للسائلين عنها، من الراغبين في معرفة الحقائق ولإعتبارها، لأنهم هم الذين الآيات ويستفيدون منها.<sup>٢٤</sup> ودالة على صدق الرسول يوسف وغيره، وعلى ما أظهر الله في قصة يوسف من عواقب البغي عليه، وصدق رؤياه، وصحة تأويله، وضبط نفسه وقهرها، حتى قام بحق الأمانة. فذلك خبر عجيب يستحق أن يخبر عنه.

هم أحد عشر وإخوته العشرة هم: يهوذا، وروبييل، وشمعون، ولاوي، وربالون، ويشجر، ودينه، ودان، ونفتالي، وجاد، وآشر. والسبعة الأولون كانوا من "ليا" بنت خالة يعقوب، والأربعة الآخرون من سرّيتين (أمتين): زلفة ويليها، فلما توفيت "ليا" تزوج يعقوب اختها "راحيل" فولدت له بنامين و يوسف.<sup>٢٥</sup> إنه لعبرة حين قالوا: والله ليوسف وأخوه بنيامين شقيقة أحب ألى أبينا منا، فهو يفضلهما علينا في الحب، وهما صغيران، ونحن جماعة عشرة رجال. حلفوا فيما يظنون. لأن يوسف وأخاه صغيران يتيمان ماتت أمهما، ولأنه كان كان يرى في يوسف إرهابات النبوة والعقل والحكمة، وتأكد توقعه بما فهم من رؤياه.<sup>٢٦</sup>

لما تواطأ إخوة يوسف على أخذه وطرحه في البئر، كما أشار به عليهم أخوهم يهوذا أو روبيل، ثم بدؤوا تنفيذ المؤامرة بالفعل، فلما ذهبوا من عند أبيه بعد مراجعتهم له في ذلك، صمموا على مراهم، وعزموا عزمًا لاتراد فيه على إلقاءه في

وهبة الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج  
رشيد . تفسير الحكيم الشهر بتفسير (بيروت): ( : : )  
وهبة الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج  
وهبة الزحيلي . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ( : : ) ( : : )

قعر بئر وأسفله، وهو البئر المعروف لديهم، ليذهب حيث شاء، أو يهلك، فستريحوا. ثم جاء دور الاعتذار بالأعداء الكاذبة لأبيهم يعقوب عليه السلام، فحينما رجعوا إليه آخر اليوم وقت العشاء في ظلمة الليل، أخذوا يتباكون ويظهرون اف والجزخ خلى يوسف، وأنهم جاؤوا بقميصه ملطخا بدم مكذوب مفترى، أخذوه من دم سخلة ذبحوها، ولطحوا ثوب يوسف بدمها، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله الذئب.<sup>٢٧</sup>

لقد دفع التباغض والتحاسد الغيرة إخوة يوسف على تدبير مؤامرة لقتله أو ألقائه في بادية بعيدة عن الناس حتى يهلك، أو يأخذه بعض التجار المسافرين ويتملكونه لأن خبر المنام بلغهم، فتأمروا على كيدته، أو المجرد الغيرة الشديدة من عاطفة أبيهم نحو يوسف وأخيه.

. نجاته يوسف وإكرامه قى بيت العزيز

بعد أن بين الله تعالى ما فعلوه إخوة يوسف بإلقائه البئر ذكر هنا طريق خلاصة من تلك المحنة عن طريق قافلة تجار ذاهبة إلى مصر، فأخذوه وباعوه فيها. ومر بالبئر جماعة يسافرون مارون من مدين إلى مصر، روى أنهم من العرب الإسماعيلين، بعد أن مكث يوسف قى لبئر ثلاثة أيام، كان يترددون عليه بالطعام أخوه يهوذا، وذكر محمد بن إسحاق أن إخوته بعد إلقائه فى البئر، جلسوا قريبا من تلك البئر، فساق الله له سيارة، فلما جاء إلى البئر، وأدلى دلوه فيها، تشبث يوسف غليه السلام بها، وخرج من البئر.<sup>٢٨</sup>

كان بيع يوسف بثمن ناقص عن ثمن المثل، بدراهم معدودة هي عشرون درهما، فلم يستوف ثمنه الحقيقي بالقيمة، لأن إخوته إن كانوا باعوه فلم يكن قصدهم ما يستفيدون من ثمنه، وإنما كان قصدهم ما يستفيدون من خلز زجه أبيهم عنه، وإن

كان الذين باعوه هم السيارة الواردة، قَاتهم التقطوه، ومن أخذ شيئاً بلا ثمن، باعه بإرخاض الأسعار، فما يأخذونه قيه ربح كله.<sup>٢٩</sup>

بعد تلك المأساة الحزينة التي مر بها يوسف في البئر، ثم اعتباره كالعبيد يباع ويشترى، قيض الله له الذي اشتراه من مصر، ولم يذكر هنا اسمه، وإنما وصفه النسوة بأنه عزيز مصر على خزانها، وذكر في التاريخ أنه رئيس الشرطة والوزير بها، وكان اسمه 'قطفير' أو أطفير بن روحيب وزير المالية، حتى اعتنى به وأكرمه وأوصى أهله به، لما توسم فيه الخير والصلاح، فقال لامرأته زليخا أوراعيل بنت رعايل: " أكرمي مقام هذا الغلام ومنزله عندنا أي أحسني تعهده لما تفرس فيه من الرشد.<sup>٣٠</sup>

#### . يوسف وامرأة العزيز

بعد أن ذكر الله تعالى ما أكرم به يوسف من المكارم المادية بالإقامة في قصر عزيز مصر، والمعنوية من النبوة أو العلم والحكمة، ذكر هنا محنته مع امرأة العزيز، والتزامه العفة والنزاهة والطهارة، حتى إنه آثر دخول السجن على ارتكاب الفاحشة، والتخلص من افتتان النساء به.

كان يوسف عليه السلام في غاية الحسن والجمال، وقد أوصى عزيز مصر امرأته بإكرامه وحسن تعهده، فأحبتة حبا شديدا لجماله وحسنه وبهائه، فحملها ذلك على أن تجملت له، ودعته لمخالطها، وتمحلت لمواقفته إياها، وأحكمة إغلاق الأبواب عليه.<sup>٣١</sup>

#### . انتشار الخبر بين نسوة المدينة ومؤامرة امرأة العزيز بهن وتقرير سجن يوسف

بعد أن أبان الله تعالى محنة يوسف مع امرأة العزيز، ونجاته من تلك المحنة وقناعة زوجها ببراءته بناء على شهادة حكم شاهد من أقاربها بما رأى، أورد تعالى ما تمخضت عنه المحنة ومحاوله من نتائج طبيعية هي انتشار الخبر وشيوعه في مصر،

ومحاولة امرأة العزيز تبرئة ساحتها أمام النساء بمكيدة محكمة وخطة مدروسة، واعترافها أمامهن بأنها التي راودته عن نفسه، فامتنع، وأنها ما تزال مصرة مصممة على ما تريد، وإلا أودع في قيعان السجون، وتم اتخاذ القرار بالسجن، وآثره يوسف ابتغاء مرضان الله، بل دعا إليه ربه، فسجن سبع سنين أو خمس سنين.

إن خير السوء سرعان ما يشيع في أنحاء المجتمع، وأشد ما يكون النساء وراءه. وكان نقد كبريات النساء في المجتمع المصري لامرأة العزيز لأول وهلة، وبحكم العادة المألوفة، حقا وصوابا، إذ كيف تراود امرأة الوزير الأول عبدا لها وخادما عندها، وهذا مستعظم عادة، لترفع السادة وأنفتحن من مخالطة الخد والأتباع. لذا انتقدوا شدة حبها للغلام، ووجدوا أنها حائدة عن طريق الصواب.

قابلت امرأة العزيز المكر بمثله، فدعت نساء المدينة إلى وليمة، لتوقعن فيما وقعت فيه، ولتبدي معذرتها أمامهن، فانبهرن ودهشق بجمال يوسف لحسن وجهه وزينته وما عليه، وجرحن أيديهن بالسكاكين التي كانت معهن لقطع ما يحتاج إلى تقطيع من الطعام، وكن يحسبن أنهن يقطعن الأترج<sup>٣٢</sup>. واتخذ العزيز وأهل مشورته قرارا بسجن يوسف إلى طدة غير معلومة، كتماننا للقصة ألا تشيع بين الناس، بالرغم مما ثبت لهم من عفته ونزاهته.

. يوسف في السجن ودعوته إلى الدين الحق

بعد أن اتخذ العزيز وأهل مشورته قرارهم بحبس يوسف، بالرغم من اقتناعهم بعفته ونزاهته وبراءته، ذكر الله تعالى هنا تعنيفهم ذلك القرار الذي عزموا عليه، من إدخاله السجن، وأنهم لما أرادوا حبسه حبسوه وحبسوا معه اثنين من عبيد الملك، وأن الله لطف به إذ علمه تعبير الرؤيا، وكان ذلك طريقا لإنقاذه من السجن.<sup>٣٣</sup>

قدّر الله تعالى مع يوسف سجن اثنين آخرين من عبيد الملك، كانا سبب الإفح عنه من السجن في المستقبل. وكان يوسف بشهادة السجناء من زمرة المحسنين، وإحسانه: أنه كان يعود امرضى ويداويهم، ويعزّي الحزاني. وأنه كان من العالمين الذين أحسنوا العلم، فقولهم فيه يعني أنه عالم يؤثر الإنسان، وأتيمم كارم الأخلاق، وميع الأفعال الميدة. وأعلن يوسف للسائلين الذين سألوه عن تفسير الرؤيا في المنام: أنه كان يخبرها عن نوع الطعام وصفاته الذي يأتيهما من جهة الملك أو غيره، قبل الإتيان به، بوحى من الله عز وجل، وهو إخبار بالغيب دال على نبوته، ومعجزة مثبتة لرسالته.<sup>٣٤</sup>

. تأويل يوسف رؤيا صاحبيه في السجن ووصيته للناجي منهما

بعد أن قرار يوسف عليه السلام مسألة التوحيد وعبادة الله والنبوة، عاد إلى الإجابة عن السؤال، وتعبير الرؤيا. ثم جواب يوسف ليس مجرد تعبير رؤيا مبني على الظن والحسبان، وإنما اعتمد على الوحي من الله تعالى، والوحي يفيد القطع واليقين، لا الظن والتخمين. وأخبر يوسف عليه السلام خفية لمن ظن أي تيقن أنه ناج وهو الساقى، دون اعلم الآخر، لءلا يشعره أنه المصلوب، وقال لصاحبه السجن: اذكر قصتي عند سيدك وهو الملك، لعله يخرجني من السجن بعد أن علم براءتي، وهذا من قبيل الأخذ بالأسباب الظاهرية المطلوبة عادة وشرعا، للنجاة والإنقاذ.

فأنسى الشيطان ذلك الناجي تذكير الملك بقصة يوسف، وكان النسيان من جملة مكاييد الشيطان، لئلا يخرج نبي الله يؤسف عليه السلام من السجن، فيدعو إلى توحيد الله وعبادته، ومقومة الشرك، ومطاردة وساوس الشيطان<sup>٣٥</sup>. لبث يوسف في السجن بضع سنين، وهي إما خمس سنين، وإما سبع سنين، كما روي عن بعض المفسرين، وعلى أي حال فهي مدة طويلة، صبر فيها يوسف على مراد الله، وآثر السجن على الوقوع في معصية الزنى.<sup>٣٦</sup>

بعد أن ذكر الله تعالى تأويل يوسف رؤيا صاحبيه في السجن، ذك تأويل رؤيا ملك مصر الذي كان من ملوك العرب المعروفين بالرعاة (الهكسوس) بعد أن اعلن الكهنة والعلماء وأهل الرأي عجزهم عن تأويلها، وقالوا: أضغاث أحلام، فكان هذا سببا اتصال يوسف بالملك.

. طلب الملك رؤية يوسف والأمر بإخراجه من السجن وامتناعه من اخروج حتى تثبت براءته

بعد أن عاد الساقى إلى الملك يخبره بتعبير يوسف عليه السلام للرؤيا، استحسنته، وطلب الملك رؤيته حتى يتحقق بنفسه صدق ما تشير إليه الرؤيا، إذ لبس الخبر كالعيان. وهذا الطلب يدل على فضيلة العلم، وأن العلماء يستشارون في مهام الأمور، وأن العلم: ان سببا لخلاص يوسف من المحنة الدنيوية، وهو أيضا سبب للخلاص من المحن الأخروية، لذا طلب يوسف التحقيق في التهمة المشهورة: تهممة امرأة العزيز له.<sup>٣٧</sup>

. يوسف في رئاسة الحكم ووزارة المالية

بعد أن تحقق الملك الأكبر من أمر النسوة بناءً على طلب يوسف عليه السلام ، وظهرت له براءته وعفته، طلب إحضاره إليه من السجن ، ليصطفيه لنفسه، فلما سمع منه تعبير رؤياه، أعجب به وبعلمه وحسن أدبه، وأعزه وأنزله لديه مكانة عالية، وآمنه على نفسه، واثمنه على كل شيء، وسلمه مقاليد الحكم والسلطة، وفوض إليه تصريف وإدارة الأمور السباسبية والمالية في جميع أنحاء مصر.<sup>٣٨</sup>

. أولاد يعقوب يشترون القمح من أخيهم يوسف ومطالبته إياهم بإحضار أخيهم

قد لا يعرف الأخ أخاه بسبب طول العهد والمدة، ولاسيما إذا تبدل حال الأخ من أدنى درجات الحال إلى أعلاها، مما يبعد عن التصور في الذهن احتمال

معرفته. تحقبق الغايات قد يستعمل من أجله الترغيب و الترهيب معا، كما فعل يوسف من أجل إحضار أخيه بنيامين، فالترغيب قوله : ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ والترهيب هو قوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ لأنهم كانوا في نهاية الحاجة إلى تحصيل الطعام، وما كان يمكنهم تحصيله إلا من عنده، فإذا منعهم من الحضور عنده، كان ذلك نهاية الترهيب والتخويف.

اتفق أكثر المفسرين على أن إخوة يوسف ما كانوا عالمين يجعل البضاعة في رحالهم. و السبب هو ترغيبهم في العود إليه، والحرص على معاملته، حينما يعلمون أن بضاعتهم ردت إليهم، كرما من يوسف، وسخاء محضا. واستجاز يوسف إدخال الحزن على أبيه يطلب أخيه لأنه يجوز أن يكون الله عز وجل أمره بذلك ابتلاءً ليعقوب، ليعظم له الثواب، فاتبع أمره فيه، وهذا هو الأظهر كما قال القرطبي. وربما كان السبب تنبيه أبيه على حاله، أو لتضاعف المسرة لأبيه برجوع ولديه عليه، أو إثارا لأخيه بالإجتماع معه قبل إخوته، لميله إليه.<sup>٣٩</sup>

. مفاوضة إخوة يوسف أباهم لإرسال أخيهم بنيامين معهم في المرة القادمة

الكلام وثيق الصلة بما قبله، فبعد أن ذكر الله تعالى مطالبة يوسف عليه السلام إخوته بإحضار أخيه بنيامين، ذكر هنا مفاوضتهم أباهم لإنجاز المطلوب، وإبداءه مخاوفه عليه كمخاوفه القديمة التي أظهرها عندما تأمروا على أخذ يوسف عليه السلام للصحراء بقصد الرتع واللعب.

كان أولاد يعقوب فيما أخبروا به أباهم من منع الكيل صادقين، حتى يرسل معهم أحاهم، كما وعد عزيز مصر. وتعهد أولاد يعقوب عليه السلام بالمحافظة على أخيهم بنيامين، وكأهم لم يريدوا تكرار مأساة يوسف عليه السلام لأنهم كانوا

يحملون في صدورهم الحقد والحسد عليه، خلافا لحال بنيامين. ثم تعلق إخوة يوسف بزيادة الربح والكسب، وطمحو أن يأتوا مرة أخرى بطعام لهم من مصر من غير ثمن. وكان إكرام يوسف عليه السلام لإخوته وردّه ثمن الطعام إليهم عاملاً مرعّباً قويا في عودتهم إليه مرة أخرى، مصطحبين معهم أخاهم بنيامين.

غن يعقوب النبي عليه السلام كان في حديثه مع أولاده مطمئنا إلى حفظ الله ورحمته، فهو نعم الوكيل الحافظ، وهو أرحم الراحمين بعباده، ولا سيما حال الضعفاء وكبار السن أمثاله، فحفظ الله له خير من حفظكم إياه. وتشدد يعقوب عليه السلام هذه المرة مع أولاده أكثر مما حدث عند إذنه بإرسال يوسف عليه السلام، بعد تلك التجربة القاسية وما أعقبها من حزين شديد وألم، فطلب منهم الميثاق وهو العهد المؤكد باليمين على إحضاره إليه إلا في حال العذر القاهر وإلحاطة بهم.<sup>٤٠</sup>

. وصية يعقوب لأولاده بالدخول إلى مصر من أبواب متفرقة

بعد أن أبان الله تعالى موافقة يعقوب على إرسال بنيامين مع إخوته إلى مصر، ذكر هنا وصيته لأولاده لما عزموا على الخروج إلى مصر، وهي الدخول من أبواب متفرقة، ليروا مدى الإهتمام والإستقبال لكل واحد منهم حين رؤية بنيامين شقيق يوسف، أو لئلا يحسداهم الحساد، وتصيبهم العين جميعا.

إن وصية يعقوب لأولاده بالدخول من أبواب متفرقة مجرد خاطر خطر بقلبه وتحرز ظاهري، مع أنه عليم من طريق الوحي بأمر دينه، وأكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب من أمر دينه. وقيل: المقصود لا علم هنا العمل، أي لذو عمل بعلمه، فإن العلم أول أسباب العمل، فسمي بما هو بسبه.<sup>٤١</sup>

. معرفة يوسف أخاه بنيامين واتخاذ التدابير لإبقائه لديه

بعد أن اتجه أولاد يعقوب إلى مصر لجلب الميرة، مزدويين بوصية والدهم، وصلوا إلى مكان وجود العزيز الذي يتولى بيع الطعام للناس فلما دخلوا عرف أخاه وضمه إليه. وكانت فرحة غامرة من أفراح العمر لقاء الأخوين : يوسف و بنيامين فضم يوسف أخاه إليه وتعرف عليه بعد فراق دام أكثر من ربع قرن، وتواطأ معه على خطة إبقائه لديه. ودل قول يوسف لأخيه ﴿ فلا تبتئس بما كانوا يعملون ﴾ على التحلي بصفة العفو والتسامح ونسيان الماضي وتجاوز أخطائهم معه في مستقبل العمر.

كان وضع الصواع في رحل بنيامين بأمر يوسف عليه السلام تعليماً وإلهاماً ووحياً من الله ة كان إبقاء أخيه لديه عملاً بشريعة إبراهيم ويعقوب وإلزاماً لإخوته بما حكموا به. ولم يكن وصفه أولاد يعقوب بأنهم سارقون كذبا من يوسف عليه السلام، وإنما المراد أيتها العير حالكم حال السراق، والمعنى: إن شيئاً لغيركم صار عندكم من غير رضا الملك ولا علمه أو إن ذلك كان حيلة لاجتماع شمله بأخيه وفصله عنهم إليه أو إنهم سارقون باعتبار ما كان منهم حينما أخذوا يوسف من أبيه، فألقوه في الحب.<sup>٤٢</sup>

. نقش حاذق بين اولاد يعقوب وبين يوسف وبين أبيهم حول السرقة المزعومة

هزت السرقة نفوس أولاد يعقوب فثار النقاش الحاد والحوار الشديد بين أولاد يعقوب أنفسهم، وبينهم وبين يوسف وبينهم وبين أبيهم، لعودتهم إليه دون ولدان آخرين: وهما أكبر أولاده (روبييل أو يهوذا) وأصغر أولاده وهو بنيامين. ولم يجد أبناء يعقوب سبيلاً للدفاع إلا الحجة الساذجة السطحية وهو تأكيد حادثة السرقة من أخيهم كما سرق أخوه يوسف من قبل، وقالوا: هذه الواقعة عجيبة أن (راحيل)

ولدت ولدين لصين، ثم قالوا : يا بني راحيل، ما أكثر البلاء علينا منكم، فقال بنيامين: ما أكثر البلاء علينا منكم، ذهبتم بأخي وضيعتموه في المفازة، ثم تقولون لي هذا الكلام، قالوا له: فكيف خرج الصواع من رحلك؟ فقال: وضعه في رحلي من وضع البضاعة في رحالكم.<sup>٤٣</sup>

. تعرّف أولاد يعقوب بيوسف في المرة الثالثة واعترفهم بخطئهم وعفوه عنهم

حدثت الفرحة الصغرى بعودة البصر إلى يعقوب حينما ألقى عليه قميص يوسف. وهو في القول الأصح المروي مرفوعاً عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذكر القشيري- قميص إبراهيم الذي ألبسه الله أثناء إلقاءه في النار من حرير الجنة، وكان كساه إسحاق، وكان إسحاق كساه يعقوب، ويعقوب علقه في عنق يوسف لما كان يخاف عليه من العين وأخبره جبريل بأن أرسل قميصك فإن فيه ريح الجنة، وإن ريح الجنة لا يقع على سقيم ولا مبتلى إلا عوفي. وهذا بإعلام الله يوسف به. وقيل: إنه قميص يوسف الذي خلعه من على بدنه، فإنه إذا ألقى على أبيه انشرح صدره، وحصل في قلبه الفرح الشديد والفرح بقوي الروح ويزيل الضعف عنالقوي الحسية، فيقوى بصره ويزول عنه ما غشيه بسبب البكاء والطب يؤيد ذلك. وتمت الفرحة الكبرى بطلب يوسف عليه السلام من إخوته إحضار جميع أسرته إلى مصر لاتخاذها داراً وكان عددهم سبعين أو ثلاثة وتعيين ما بين رجل وامرأة.<sup>٤٤</sup>

. إخبار يعقوب بريح يوسف وتأيبده ببشارة البشير

عمت الفرحة أولاد يعقوب في أرجاء مصر، بعد تعارفهم، وانتقل أثر الفرح إلى أرض كنعان في أسعد عودة من رحلتهم الثالثة إلى مصر وأظهر الله المعجزة على يد

يعقوب عليه السلام بإحساسه برائحة يوسف، وأيد الله ذلك الشعور ببشارة البشير ابنه الذي اعتصم في مصر حتى يأذن له أبوه بالرجوع بعد إبقاء أخيه بنيامين.<sup>٤٥</sup>

وهذا الموقف من يعقوب يختلف عن موقف يوسف عليهما السلام لأن دعاء الأول كان مؤجلاً ودعاء الثاني كان في الحال. والسبب أن حال الأب حال المرابي فهو يريد تعظيم الذنب في أنفسهم ولأن ذنبهم لم يكن موجهاً إليه مباشرة وإنما إلى يوسف عليه السلام وأخيه ولأن خطأهم ذنب كبير حدثت منه أضرار كثيرة فيحتاج إلى توبة نصوح، وندم شديد ولا يحى بمجرد طلب الإستغفار، ثم إن يوسف عليه السلام كان قادراً على عقابهم وهم ضعاف فأراد المبادرة إلى تأمينهم من خوف الإنتقام منهم، وتهديئة نفوسهم وإظهاراً للسرور عقب المفاجأة بأنه أخوهم وليرى الناس فضل العفو عند المقدرة ويصبح للناس أسوة حسنة.<sup>٤٦</sup>

. لقاء أسرة يعقوب عليه السلام في مصر

بعد أن طلب يوسف عليه السلام من إخوته أن يأتوه بأهله أجمعين، أخبر هذا هنا أنهم رحلوا من بلاد كنعان إلى مصر فخرج يوسف عليه السلام للقائهم ومعه بأمر الملك أكابر دولته. فتم لقاء الأسرة في المرة الرابعة من رحلات أولاد يعقوب عليه السلام إلى مصر، ورأوا يوسف عليه السلام عز وأبهة وتحققت رؤيا يوسف عليه السلام بسجود إخوته الأحد عشر مع أبيه وأمه أو خالته، فتم الإجتماع بعد الفرقة والأنس بعد الكدر.

روي أن يوسف عليه السلام وجّه إلى أبيه جهازاً ومئتي راحلة ليتجهز إليه بمن معه وخرج يوسف عليه السلام والملك في أربعة آلاف من الجند والعظماء وأهل مصر للقاء يعقوب. قيل : إن يعقوب قد لده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى والمقاتلون منهم ست مئة ألف وخمسة مئة

ويضع وسبعون رجلا سوى الصبيان والسيوخ. وأقام يعقوب عليه السلام عند ابنه يوسف عليه السلام أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين ثنة وحضره الموت فوصى يوسف عليه السلام أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة.<sup>٤٧</sup>

. دعاء جامع يتضمن تحدث يوسف بنعمة الله

بعد أن حمد يوسف عليه السلام ربه على لطفه ونعمه باجتماعه بأبويه وإخوته وما من الله به عليه من النبوة والملك، دعا هذا الدعاء وسأل ربه عز وجل كما أتم نعمته عليه في الدنيا أن يستمر بما عليه في الآخرة وأن يتوفاه مسلماً وأن يلحقه بالصالحين.<sup>٤٨</sup>

### . فضائل سورة يوسف

قصة يوسف عليه السلام أحسن القصص، والسبب في تسمية هذه السورة أحسن القصص من بين سائر الأقصيص هو ما تضمنته هذه القصة من العبر والحكم، وما اشتملت عليه من التوحيد والفقہ والسَّير وتعبير والدنيا ، وذكر الأنبياء والصالحين، والملائكة والشياطين، والجن والإنس، والأنعام والطيور، وأخبار الملوك والممالك، والتجار والعلماء و الجهال، والرجال والنساء وحيلهن ومكرهن.

ومن فضائل سورة يوسف هي:

( أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هون الله تعالى عليه سكرات الموت، وأعطاه القوة ألا يحسد مسلماً.

( وروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجمال مثل جمال يوسف، ولا يصيبه فرع يوم القيامة، وكان من خيار عباد الله الصالحين.

( وروى إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تنزلوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، ولا تعلموهن سورة يوسف وعلموهن الغزل وسورة النور<sup>٤٩</sup>.

عادة يقرءون المجتمع في دائرة خاصة سورة يوسف في سبعة أشهر من عمر الحمل، هم يوقنون إما قرأ سورة يوسف في البرنامج سبع أشهر من الحمل فسينزل صفة نبي الله يوسف عليه السلام إلى الطفل مثل جمال يوسف أو صبره وما إلى ذلك.